٣

من أقاصيص الطبيعة

أقصوصة التفاح

ميدليڤانت  MEDLEVANT



ما هي أقاصيص الطبيعة ؟
وكيف نفيد منها الفائدة المرجوّة ؟

هذه سلسلة من الكُتَيِّبات العلمية المتكاملة ، أعدّت خصيصاً للأطفال ما بين السابعة والثانية عشرة من العمر ، وغايتُها تقديم المادّة العلمية إليهم بلُغَةٍ قَصَصِيَّة شيِّقة ، مشفوعة برسوم ملوّنة جميلة ؛ مما يحبّب إليهم هذه المادة العلمية ، ويجعلهم يتقبّلونها بقبول حَسَن . .

وتتناول هذه السلسلة علومَ الحياة والعلومَ الطبيعية العامة ، بحيث تؤلف ، شيئاً فشيئاً ، مكتبةً للطفل غنيّةً ، يتعلّم فيها بكل يُسْرٍ خصائصَ صُنوفٍ من الحيوان والنبات ، وغير ذلك مما هو مسخَّر للبشر من طاقات الطبيعة ، وفوائدَها جميعاً للانسان .

كما تقصد هذه السلسلة كذلك إلى إغناء لغة الطفل ، بحيث يبلغ نهاية السلسلة وقد اكتسب أكثر من ألفَيْ كلمة جديدة تعبّر عن خمسمئة فكرة أو مفهوم على الأقلّ ، وبذلك يزداد رصيده اللغوي والفكري ويتعمّق .

يقصّ كل كتاب على الطفل قصّةَ حيٍّ من الأحياء ، أو مظهر من مظاهر الطبيعة ، بأسلوب محبّب جذّاب ، ثم ينتهي بصفحة أو صفحتين تحويان نصاً علمياً بحتاً عن موضوع الكتيّب نفسه ، موجهاً إلى أولياء الطفل ومعلّميه ، كما تحويان تفسيراً موجزاً لأهم الكلمات أو العبارات الغريبة .

ولا يتمّ التوصّل إلى الفائدة المرجوّة من السلسلة ، إلا بمعونة الأولياء أو المعلّمين ، وذلك بإقامة حوار مع الطفل بعد قراءته للقصة . ويتناول هذا الحوار الإجابة على أسئلة الطفل التي ستكون — بلا شك — كثيرة متعدّدة ، بالاضافة إلى توجيه أسئلة للطفل للتأكد من تعلّم الطفل للمفردات والأفكار الجديدة ، والتحقّق من استيعابه للمعلومات العلمية التي تلخّصها الأسئلة المدرجة في نهاية الكرّاس العملي .

وبهذا التكامل يكون الطفل في أواخر مرحلته الإبتدائية من التعليم وأوائل مرحلته الإعدادية ، قد استوعب جزءاً مهماً من المادة العلمية التي يدرسها في مقررات العلوم العامة وعلوم الأحياء .

راجع النص : الدكتور محمد هيثم الخياط
Edited by: M.H. Khayat
Author: M. Dawson
Illustrator: D. Casoni

Corso Elvezia 4
CH - 6900 Lugano, Switzerland

First published 1983 الطبعة الأولى
Reprinted 1985 الطبعة الثانية
Reprinted 1986 الطبعة الثالثة

ISBN 88 - 7674 - 044 - 9

أُقصُوصَـةُ التفَّـاحَ

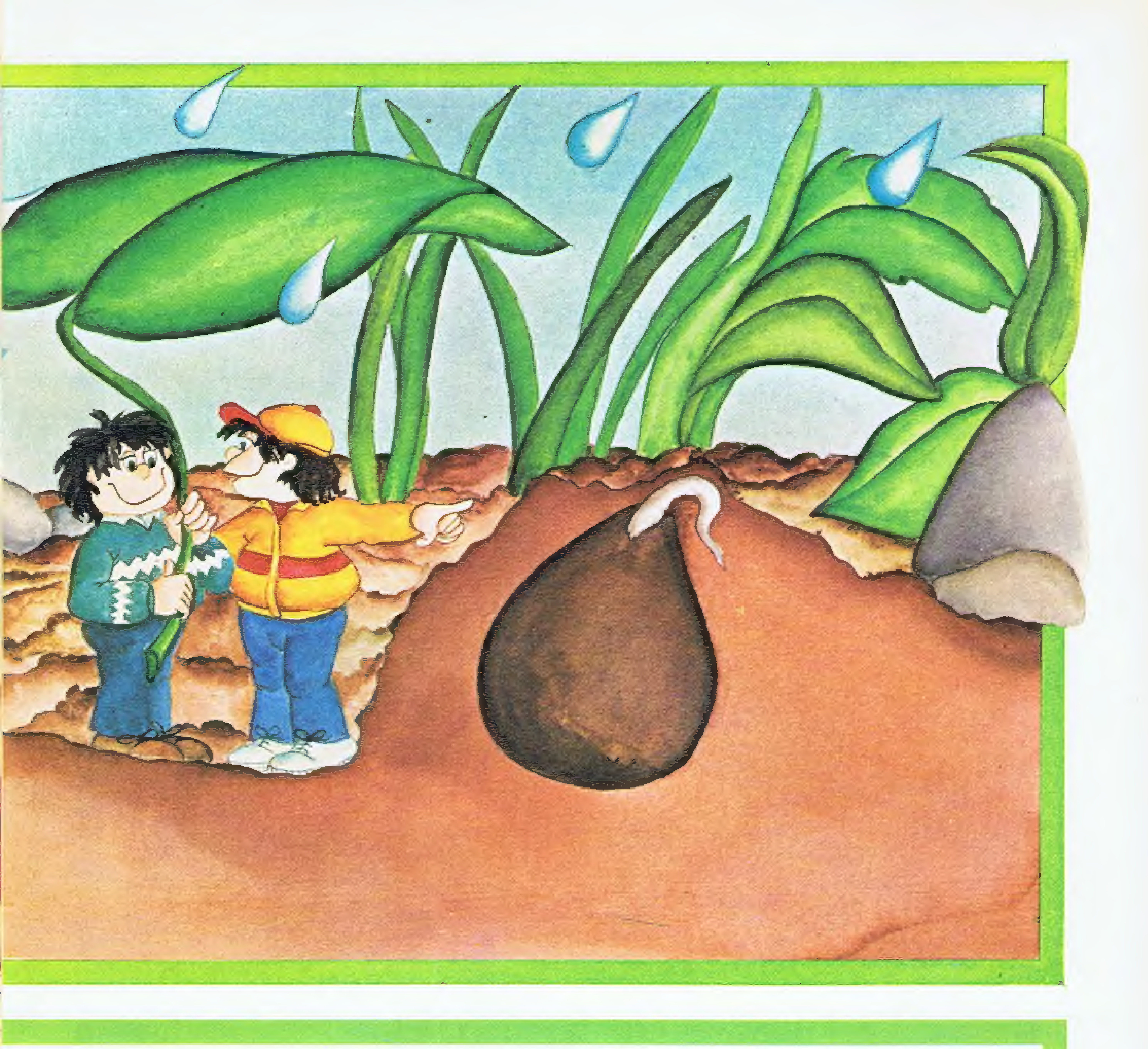




ـ مَاذَا حَلَّ بِكَ ياصَاحِبِي، وَلِمَـاذَا تتَأَمَّـلُ هٰذِهِ ٱلتُّفَّاحَـةَ بِغَضَبٍ؟ أَمَا سَمِعْتَ المَثَلَ القَائِلَ: «كُلْ تُفَّاحَةً كُلَّ يَوْمٍ تَسْتَغْنِ عَنِ ٱلطَّبِيبِ؟» .. ثُمَّ أَلا ترىٰ إِلىٰ جَمالِ مَنْظَرِهـا وَطِيبِ رَائِحَتِهَـا؟ .. بَلْ لَوْ عَرَفْتَ قِصَّتَهـا إِذَنْ لَأَحْبَبْتَهـا مِثْلِي كَثيراً!



ـ مَا قَوْلُكَ في أَنْ نَجْعَلَها قِصَّةً حَيَّةً.. وَنَقُومَ بِرِحْلَةٍ في أَعْماقِ الأَرْضِ نُتَابِعُ بِهَا الْقِصَّةَ مِنَ الْبِدَايَة؟ فَقَدْ تَعَلَّمْتُ بَعْضَ فُنُونِ السِّحْرِ مِن سَاحِرٍ عَجُوزٍ.. وَها أَنا ذا أَصْغُرُ وَأَصْغُرُ، وَسَأَجْعَلُكَ تَصْغُرُ مِثْلي يا صَدِيقي، لِأَصْطَحِبَكَ في هٰذِهِ الْجَوْلَةِ الْعَجيبَةِ!



ـ ياإلٰهي.. لَقَدْ تَضاءَلَ حَجْمُنَا كَثِيراً..

ـ إطْمَئِنَّ ياعَزِيزي وَلا تَخَفْ! وَخُذْ وَرَقَةً مِنْ أَعْشَابِ الأَرْضِ فَاتَّخِذْهَا مِظَلَّةً تَحْمي نَفْسَكَ بِهَا مِنَ المَطَرِ، وَٱسْمَعْني! أَتَرىٰ إِلىٰ هٰذِهِ الْبِزْرَةِ الْمُلْقَاةِ بِجَانِبِنَا؟ إِنَّها بِزْرَةُ تُفَّاحٍ صَغِيرَةٌ.. تَنْبُتُ مِنْها شَجَرَةُ تُفَّاحٍ كَبِيرَةٌ..

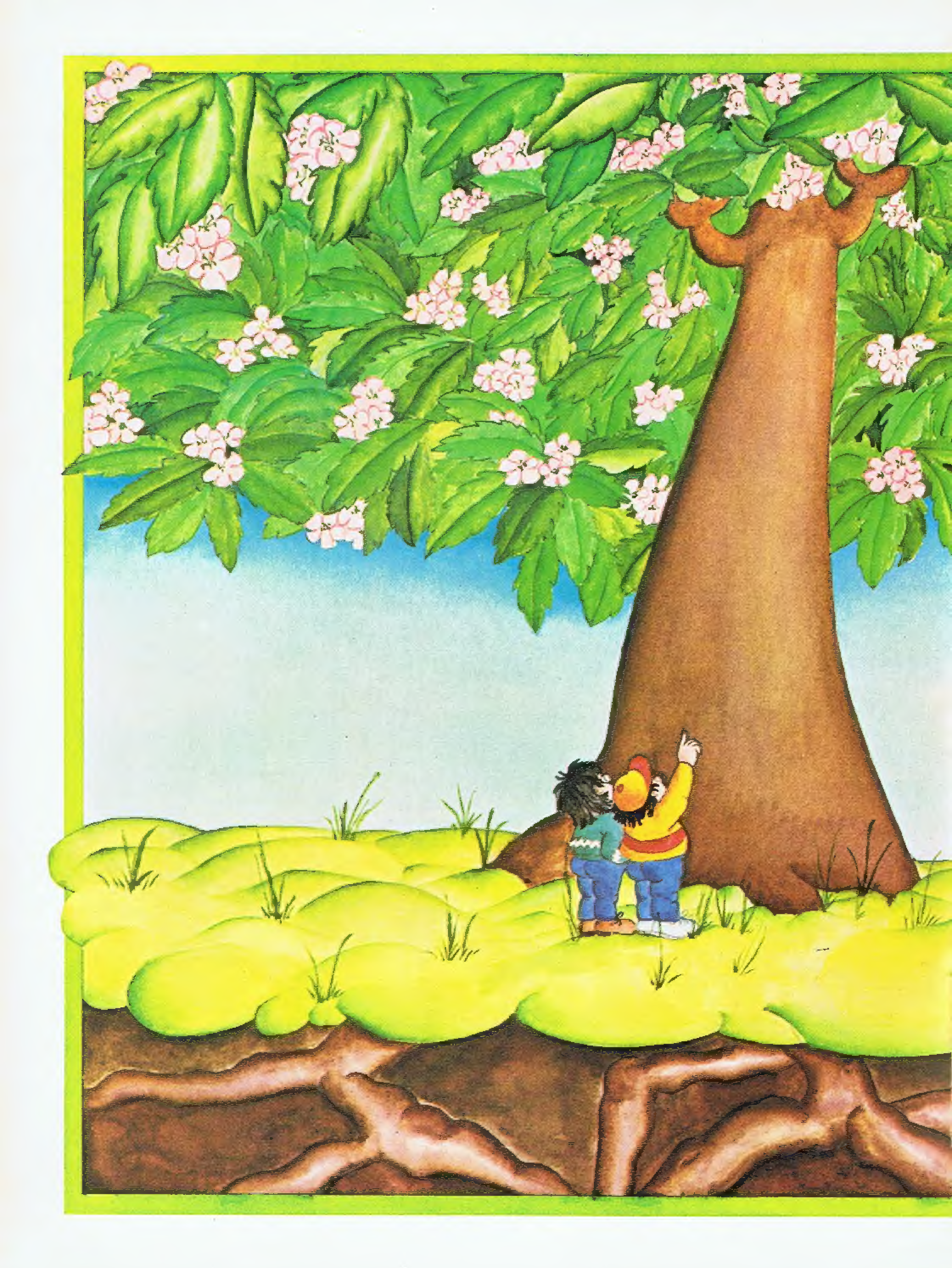


ـ وَلٰكِنَّها بِزْرَةٌ مَيِّتَةٌ ياصَدِيقِي!
ـ إِنَّ ٱللهَ فالِقُ الْحَبِّ وَٱلنَّوىٰ: يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ! فَالْمَاءُ سَيَسْقِيهَا.. ثُمَّ تُشْرِقُ ٱلشَّمْسُ فَتُدَفِّئُهَا.. فَتَنْمُو قَوِيَّةً صَحِيحَةً، ثُمَّ إِذَا بِهَا قَدِ ٱسْتَغْلَظَتْ وَٱسْتَوَتْ عَلىٰ سُوقِها.. تُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ!



ـ وَلٰكِنْ لِمَاذا كانَتْ أَوْرَاقُ ٱلشَّجَرَةِ خَضْراءَ يا تُرَىٰ؟

ـ لِأَنَّ فِيهَا مادَّةً خَضْرَاءَ عَجيبَةً يُسَمُّونَها «الْيَخْضُور».. وَقَدْ أَوْدَعَ اللّٰهُ سُبْحانَهُ فيها سِرّاً عَجيباً: فَهِيَ ساحِرَةٌ بَارِعَةٌ تَعْرِفُ الْكِيمِيَاءَ.. فَتَأْخُذُ بَعْضَ الْمَاءِ الَّذي أَتَىٰ مِنَ الْجُذورِ.. فَتَخْلُطُهُ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلدُّخانِ (الَّذي يُسَمُّونَهُ غَازَ الكَرْبُونِ).. ثُمَّ تَسْتَعِيرُ مِنَ ٱلشَّمْسِ عَصاهَا ٱلسِحْرِيَّةَ فَتَلْمَسُ مَزِيجَ المَاءِ وَٱلدُّخَانِ بِهَا.. فَيَتَحَوَّلانِ إِلَىٰ أَطايِبِ الغِذَاءِ!





ـ وَلٰكِنْ هٰاهِيَ ذِي شَجَرَةُ ٱلتُّفَّاحِ قَدْ أَزْهَرَتْ.. فَهَلُمَّ بِنَا نَتَسَلَّقْ بَعْضَ أَزْهارِهَا.. يَزْعُمُونَ أَنَّ أَهَمَّ أَقْسَامِ ٱلزَّهْرَةِ هُوَ «الْمَبِيض»..

ـ هٰذَا صَحِيحٌ فِي أَغْلَبِ ٱلثَّمَرَات.. فَهٰذَا الْمَبِيضُ هُوَ الَّذي يُؤَلِّفُ ٱلثَّمَرَةَ مِنْ بَعْدُ.. وَلٰكِنَّ ثَمَرَةَ ٱلتُّفَّاح ثَمَرَةٌ كاذِبَةٌ مُزَيَّفَةٌ فَهِيَ مُؤَلَّفَةٌ مِنْ كُرْسِيِّ ٱلزَهْرَةِ الَّذي يَحْمِلُ وُرَيقاتِها وَمَبيضَهَا وَكُلَّ ما فيها.. أَمَّا الْمَبِيضُ نَفْسُهُ فَلَيْسَ إِلَّا لُبَّ ٱلتُّفَّاحَةِ الَّذي يُغَلِّفُ الْبُزُورَ..



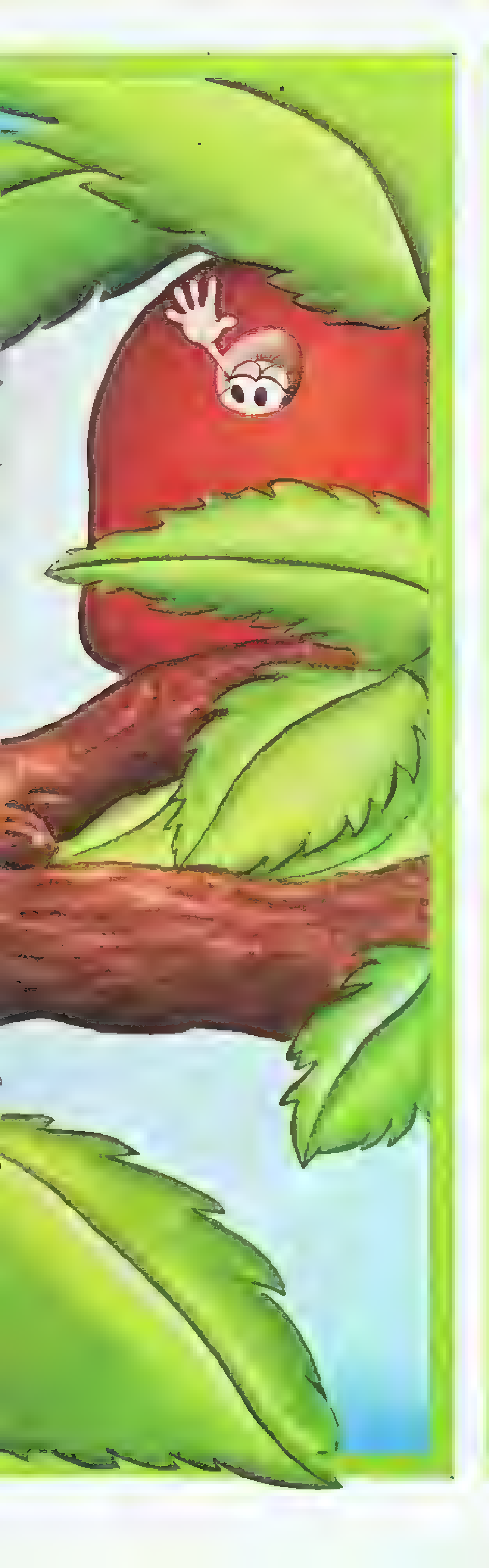


ـ هَيَّا بِنَا إِذَنْ لِنَزُورَ الْمَبِيضَ.. فَلْنَدْخُلْ هٰذِهِ ٱلتُّفَّاحَةَ الْحَمْرَاءَ الْجَمِيلَةَ.. وَلِنَتَسَلَّلْ إِلىٰ لُبِّهَا وَلِنَنْظُرَ إِلىٰ مافيهِ مِنْ بُزُورٍ... يُحيطُ بِهَا دَائِماً هٰذا الْغِلافُ الْقَاسِي الَّذي يَحْمِيهَا مِنَ الْحَشَرَاتِ وَالْآفَاتِ.. فَالْبِزْرَةُ سَتُنْبِتُ شَجَرَةً جَدِيدَةً...

ـ الْحَشَرَاتِ وَالْآفَاتِ؟!..

ـ نَعَم! فَهٰذِهِ دُودَةٌ تُطِلُّ عَلَيْنَا بِرَأْسِهَا.. وَماهِيَ إِلَّا يَرَقَةٌ سَوْفَ تَكْبُرُ عَلىٰ ٱلتُّفَّاحِ الْمُغَذِّي، فَتَتَحَوَّلُ إِلىٰ حَشَرَةٍ كَبِيرَةٍ..



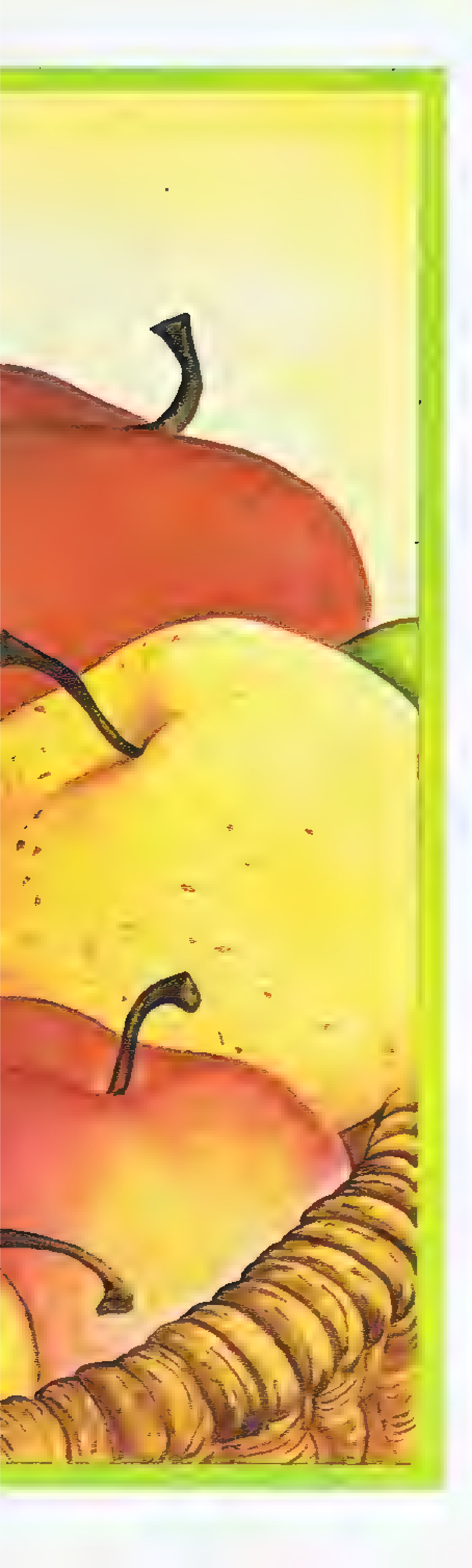


ـ وَدَاعـاً يا آنِسَتـي.. وَمَعْذِرَةً، فَما كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّ هٰذِهِ ٱلتُّفَّاحَةَ مَسْكُونَةٌ.

ـ هٰاهِيَ ذِي تُفَّاحَةٌ أُخْرىٰ لا «زُوَّارَ» فيهَا.. فَما هِيَ هٰذِهِ الْوُرَيْقَاتُ الْيَابِسَةَ الخَمْس في أَسْفَلِهَا؟!

ـ إِنَّها بَقايا الْوُرَيْقاتِ الْكَأْسِيَّةِ يَوْمَ كانَتْ زَهْرَةً.. وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ أَنَّ في كُلِّ زَهْرَةٍ وُرَيْقاتٍ تُوَيْجِيَّةً.. هِيَ تِلْكَ الْوُرَيْقاتُ الْجَميلَةُ الْمُلَوَّنَةُ.. وَتَحْتَها وُرَيْقاتٌ أُخْرَىٰ خَضْرَاءُ ٱللَّوْنِ يَدْعُونَها الْوُرَيْقَاتِ الْكَأْسِيَّةَ لِأَنَّها تُؤَلِّفُ مَعاً ما يُشْبِهُ الْكَأْسَ..





ـ .. وَهُنَالِكَ أَكْثَرُ مِنْ
خَمْسَةِ آلافِ نَوْعٍ مِنَ
ٱلتُّفَّاحِ .. مِنْهَا الْكَبِيرُ وَمِنْهَا
ٱلصَّغِيرُ .. مِنْهَا الحُلْوُ وَمِنْهَا
الحَامِضُ .. مِنْهَا الأَحْمَرُ
وَمِنْهَا الأَصْفَرُ .. مِنْهَا
ٱلتُّفَّاحُ ٱلسُّكَّرِيّ وَمِنْهَا
ٱلتُّفَّاحُ ٱلذَّهَبِيّ (الْغُولْدِنْ)
.. وَلٰكِنَّ أَحْسَنَهَا مَا يَنْضُجُ
بَيْنَ تَشرِينَ الأَوَّلِ (أُكْتُوبَر)
وَبَيْنَ أَيَّارَ (مايُو) ..
وَٱلتُّفَّاحُ لايخَافُ الْبَرْدَ ..
فَعِنْدَمَا تَخْتَفِي ٱلثِّمَارُ كُلُّها
في الخَرِيفِ .. تَبْدَأُ ثَمَرَاتُ
ٱلتُّفَّاحِ تَنْضُج ، وَتُوَاصِلُ
نُضْجَهَا طَوَالَ الشِّتَاء ..





ـ .. وَلٰكِنَّ ٱلتُّفَّاحَ لا يُؤْكَلُ غَضّاً طَرِيّاً فَقَطْ .. وَإِنَّمَا تُصْنَعُ مِنْهُ أَشْيَاءُ عَدِيدَةٌ .. فَعَصِيرُ ٱلتُّفَّاحِ شَرَابٌ لَذِيذٌ .. وَمُرَبَّى ٱلتُّفَّاحِ طَعَامٌ طَيِّبٌ .. وَكَعْكَةُ ٱلتُّفَّاحِ مِنْ أَشْهَىٰ مَا يُحِبُّ الْأَطْفَالُ في حَفَلاتِهِمْ .. وَبَعْضُهُمْ يَطْبُخُ ٱلتُّفَّاحَ .. وَبَعْضُهُمْ يُجَفِّفُهُ

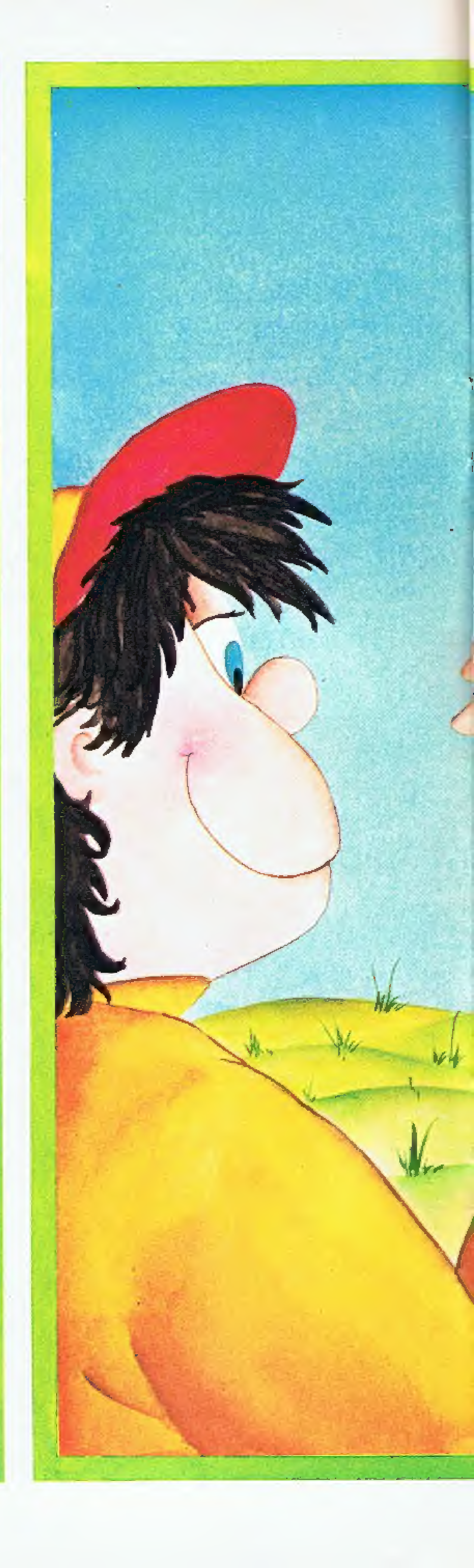
وَلِذٰلِكَ كانْ ٱلتُّفَّاحُ مِنْ أَهَمِّ الْأَشْجَارِ الَّتي تُزْرَعُ في الْبِلادِ الْمُعْتَدِلَةِ .. وَهِيَ هُنَالِكَ مُنْذُ الْقَدِيمِ .. حَتَّىٰ لَقَدْ عَثَرُوا بَيْنَ بَعْضِ الأَطْلَالِ عَلَىٰ بُزُورِ تُفَّاحٍ عُمُرُهَا ثَلَاثَةُ آلافِ سَنَةٍ !





- وَهٰـذِهِ خَاتِمَـةُ الْمَطَـافِ يَاصَدِيقِـــي الْعَزِيـــزُ، وَهَاأَنْتَ ذا تَعُودُ كَمـا كُنْتَ بِحَجْمِكَ الأَصْلِـيِّ .. فَهَـلْ مَا زِلْتَ تَكْرَهُ ٱلتُّفَّاحَ ؟

- أَبَعْدَ هٰذِهِ الجَوْلَةِ ٱللَّطِيفَـةِ تَسْأَلُنـــــي هٰذَا ٱلسُّؤَالَ يٰاصَاحِبي ؟ سَأُحِبُّ ٱلتُّفَّـاحَ كَثِيراً ... وَسَآكُـلُ وَاحِـدَةً مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ لِأَتَّقِـيَ الْمَـرَضَ وَلا أَحْتَـاجَ إِلـىٰ ٱلطَّبـيبِ .. وَسَأَقُصُّ عَلىٰ أَصْدِقائي هٰذِهِ الْقِصَّةَ وَأُحَدِّثُهُـمْ عَنْ فَوَائِـدِ ٱلتُّفَّاحِ .. وَسَأَبْـدَأُ بِتُفَّاحَـتِكَ هٰذِهِ أَيُّها العَزِيزُ !



يعتقدون أنّ التفّاح الذي نزرعه اليوم ، قد انْحَدَر من عديد من الأصناف البرّية منها ما أتى من القوقاز ومنها ما أتى من سيبرية ومنها ما أتى من الشرق الأقصى ومنها ما أتى من أوربة المركزية . والعادة أنّ شجرة التفاح لا يزيد ارتفاعها على أربعة أمتار ، ويكون لها تَورُّق مدوّر ، يبدأ بالتفرّع على علوّ منخفض من الساق . ولو أن ذلك كله يتغير من واحد إلى آخر من ضروب التفّاح بحسب الطرائق المستعملة في الزراعة .

والتفّاح نباتٌ يمكن أن يُعَمِّر طويلًا ، وما أيْسَرَ ما يعيش مئة عام ونَيِّفاً . وتبدأ الأوراق بالظهور في نفس الوقت الذي تظهر فيه الأزهار ، وهي بيضاوية الشكل ، مسنّنة الحوافي ، ولها معلاق ورقي قصير ، وتكون صفحتها السفلى ذات أوبار .

تتجمع الأزهار ثُلاثَ ثُلاثَ أو سُدَاسَ سُدَاسَ في ازْهِرَار عِذْقي : أي إن سُوَيْقات الأوراق تتفرع عن الغصن الرئيسي في أماكن مختلفة ، ولكنها تبلغ جميعاً نفس المستوى ، طالَ ذَنَبُها أو قَصُر . وتكون الأزهار حمراء ورديّة اللون من الخارج بيضاء من الداخل .

أمّا الثمرة فهي ثمرة كاذبة مزيّفة ، لأنّها لا تتكون من ثِخَن المبيض وحده (كالمشمش أو الكَرَز) ، وإنما تساهم فيها بقيّة أجزاء الزهرة ، وخصوصاً كرسيّ الزهرة الذي يحمل وُرَيقاتها الكأسية والتُوَيجية وسائر أعضائها . أمّا المبيض فيكون غائصاً في أعماق كرسي الزهرة الذي يدّخر كثيراً من المواد السكرية مؤلّفاً لُبّ التفّاحة الطيّب المَذَاق . أما المبيض فيتحول إلى ذلك الظَّرْف الذي يشتمل على البذور .

ويحمل ثَمَرة التفاح معلاقُ الورقة نفسه ، الذي يكون مثبّتاً في انخفاض صغير في أعلى التفّاحة . ويكون في الجانب المقابل انخفاض آخر أقل وضوحاً ، تشاهد فيه وريقات خمسٌ صغار ، ماهي إلا بقايا الوريقات الكأسية التي كانت تؤلّف كأس الزهرة في يوم من الأيام .

وللتفّاحة قشر رقيقٌ أملسُ مُقَاوِم ؛ ولبٌّ يحتوي على عصارة ويكون عَطِراً عندما تكون الثمرة ناضجة يانعة ؛ وفي مركزها خمس بذور أو عَشْرٌ ، مغلّفة بغلافٍ قاسٍ متين .

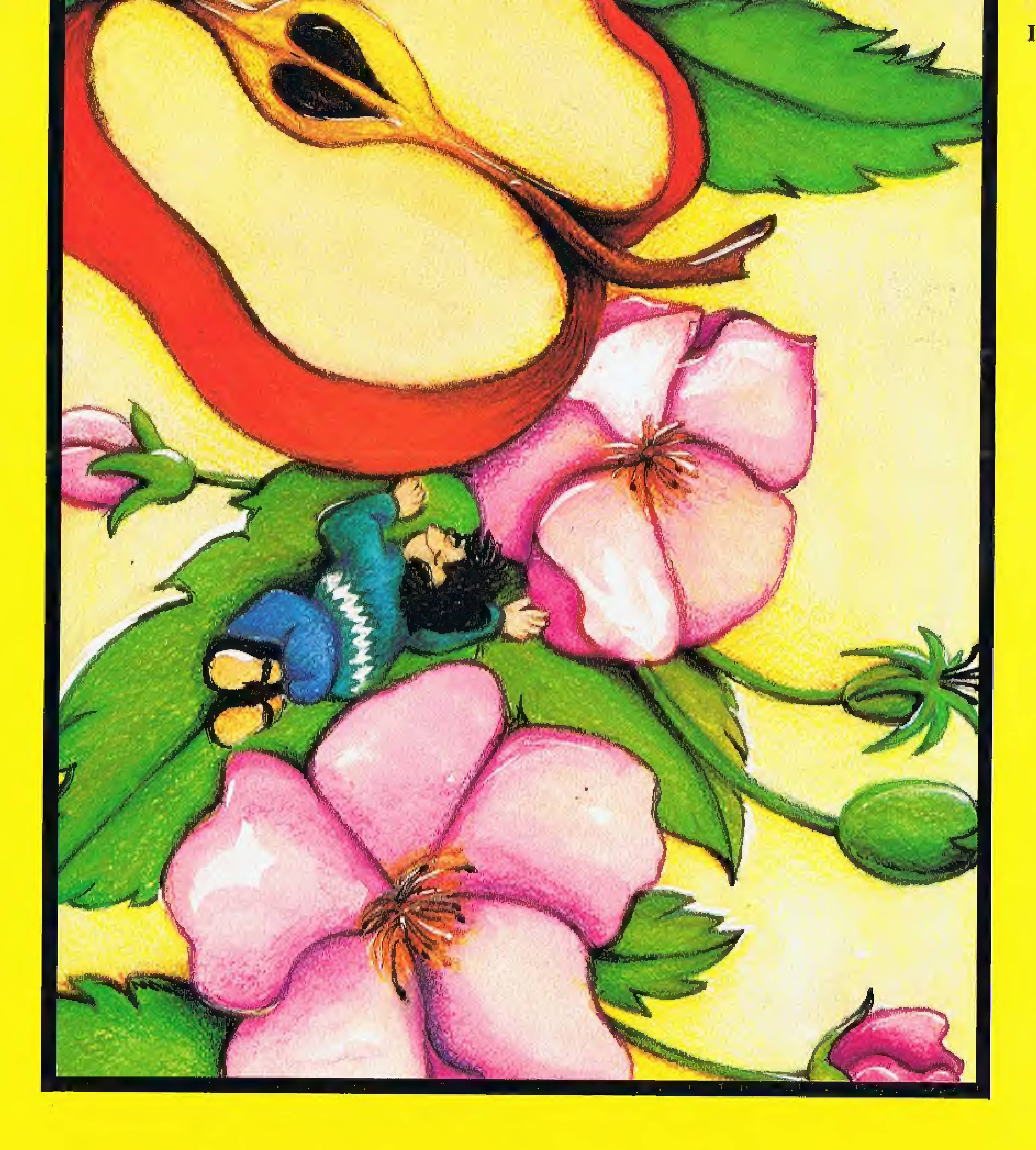
والتفّاحة فاكهة لذيذة ، وهذا سبب كافٍ لأكلها ! ولكنها تؤكل في العادة لأسباب أخرى كثيرة . فهي تحتوي على العديد من المواد النافعة عندما تكون ناضجة ، كسكر العنب (الغلوكوز) وسكر القصب (السكروز) والألبومين والعَفْص والبكتين وحمض الليمون وحمض التفّاح ، وعدد من الأملاح المعدنية (الكلسيوم والفسفور والحديد والبوتاسيوم) والفيتامينات (ب ، ث ، ب ب) . وفي كل مئة غرام من التفّاح قُرَابةُ غرامين اثنين من البروتين واثني عشر غراماً من السكر .

وللتفّاح مزايا أخرى عديدة ، فهو يساعد على الهضم ، وإذا أُكل مطبوخاً فإنه يكافح حموضة المعدة ، وإذا طُبخ مع السكّر فانه يكون مطرّياً ومليّناً . ويكفي المرء العطشان التَّعِب أن يأكل تفاحة واحدة ليستعيد طاقته ونشاطه ، بسبب ما فيها من فسفور سرعان ما يُمتص ويُتَمَثّل . وبعد فإنها خير منظّف ومقوٍّ للأسنان ، حينما تُقضَم قَضْماً بقشرها بعد غسلها جيداً بالطبع .

ولعلّه يجدر بنا هنا أن نتحدث عن ثَمَر من أسرة التفّاح هو السَّفَرْجَل . وهو ذو ثمرة قاسية ولبّ قابض ، يأكله الناس غضاً ، ولكنهم يفضّلون طبخه بشكل مربّى أو خشاف . على أنّ لبذوره شأناً طبّياً ، لأنها تستعمل في تهيئة مركبات تنظّم حركة الأمعاء .

غريب المفردات

طيْب	لـذّة
تضاءل	صَـغُر
فلق	شَقّ ؛ والفالق : الذي يَشُقّ .
النّوى	بذر التمر والعِنَب وما أشبه ذلك .
ادُخر	اخْتُزِنَ .
اسْتغلظتْ	اشتدّت وقَويَتْ .
اسْتوتْ	استقرّت واعْتَدَلَتْ .
سُوُقِها	جَمْعُ ساق الشجرة وهو ما تقوم به
الزُّرّاع	جَمْعُ زارع وهو الذي يَزْرع .
اليخْضُور	مادة في النباتات الخضراء تعطيها لونَها الأخضر ، وتتواسط توليد الغذاء فيها بفضل ضوء الشمس .
الكَرْبون	عُنْصُر الفحم والماس وما أشبه ذلك .
المَبيض	العضو الذي تتولد فيه البُيوض .
كرسيّ الزَّهْرَة	عضو في قاعدة الزهرة ترتكز عليه وُرَيْقاتُها وأعضاؤها المذكّرة والمؤنّثة .
الوريقات الكَأسيّة	وُرَيقات خضراء في الزهرة تؤلف بمجموعها مايشبه الكأس وهي ترتكز على كرسيّ الزهرة ، وتحيط بسائر أجزائها .
الوريقات التُوَيْجيّة	الوريقات الملوّنة في الزهرة .
غَضّاً	طَرِيّاً
الأطْلال	بَقَايا الدِيار التي تَخَرّبت وانْدَرَسَتْ .



ISBN 88-7674-044-9